أهمية الرسوم التوضيحية في شرح المضمون الصحفي بيكار وكنعان نموذجًا

طارق عبد العزيز محمود
كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان
tarek47209@yahoo.com

الملخص

أهمية الرسوم التوضيحية في العمل الصحفي:

كان الإنسان في عصر ما قبل التاريخ أول من استعمل الرسوم في التعبير عن أموره الحياتية...، وفي الحضارة المصرية القديمة تعد رسومهم المختلفة التفاصيل والأشكال هي "أول المحاولات التاريخية في إيجاد صيغ مناسبة لتوظيف الرسوم التوضيحية" وكان هذا يتضح فى تفاصيل الحياة وتدوينها لديهم "وفقًا لكثير من الأهداف الدينية والعقائدية " (عصام الدين محمد عليوه – ١٩٨٨).

وإذا كانت الصحافة - في أي مجتمع – هي وسيلة من وسائل الإعلام والتعبير والتواصل المجتمعي عن طريق اللغة، فإن الرسوم التوضيحية Illustrations تلعب دورًا هامًا في العمل الصحفي بجانب المقالات الصحفية والقصص القصيرة، إذ "ليس هناك أسهل ولا أسرع من الرسم أو الصورة في نقل الإحساس للمتلقي"، (عصام الدين محمد عليوه – ١٩٨٨) إن الفن التشكيلي لغة مشتركة، ليست مرتبطة بالمواطنة بقدر ارتباطها بتوصيل إبداع الفنان للمتلقي مهما كانت لغته.

الكلمات المفتاحية:

الرسوم التوضيحية؛ بيكار وكنعان؛ رسامو أخبار اليوم

١. المقدمة

بدأت الرسوم التوضيحية تحتل مكانًا بارزًا في الصحف والمجلات المصرية، كما بدأت تحتل الرسوم الجرافيكية أماكن مميزة في صدر الصحف والمجلات منها الأبيض والأسود أو الملونة بلون إضافي أو بأربعة ألوان، وبالنظر لبداية الصحف والمجلات نجد "في البداية ظهر أول عدد لجريدة الأهرام عام ١٨٧٦ وفي نفس العام تصدر مجلة مصورة للآداب والفنون الجميلة كانت تسمى "مجلة السيدات والرجال" ثم لم يكن هناك ما يسمى بالرسوم التوضيحية Illustrations ولكن كانت هناك صحافة الكاريكاتير التي اتسمت بالسخرية والتفكُّه، ولقد بزغ نجم يعقوب صنوع "أحدرواد المسرح المصرى والصحافة المصرية الساخرة" من خلالها فأصدر مجلة "أبو نظارة زرقا"عام ١٨٧٧، وبعدها نرى مجلة "حمارة منيتي" الكاريكاتورية أيضًا.

ثم توالى صدور العديد من المجلات والصحف والكتب، وتوالت الرسوم التوضيحية في الظهور وساهم هنا الفنان التشكيلي بريشته في نهضة للصحافة المصرية وتألقها عبر الرسوم التي كان يقدمها مصاحبة للموضوعات والقصص والروايات الصحفية، ويمكن القول بأن الصحافة الفنية وصحافة الرسوم الهزلية في مصر قد بدأتا من نقطة انطلاق واحدة، أو نبعتا من خلية واحدة حملت ملامحها معًا وذلك قبل مرحلة التخصص المرتبطة بنضج المستوى الفني من جهة أخرى، ويمكن القول أيضًا بأن "اللوحات التي رسمها صنوع كانت بمثابة مناظر مسرحية تدور في ذهن صنوع فعلًا، ولا تخلو من لمسة الديكور والإيحاءات المسرحية" (أحمد المغازى–١٩٧٨- الصحافة الفنية في مصر– الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة – مصر)

ومن ثَمَّ استُخدمت الرسوم التوضيحية بالصحف والمجلان بجانب المادة المكتوبة حينما فطن المسئولون عن الصحف إلى أهمية هذا العنصر في نشر وإنجاح المادة الصحفية المكتوبة، "وقد استخدمت تلك الرسوم في الصحافة الأجنبية قبل المصرية بفترة طويلة بسبب تقدم فن الطباعة وازدهاره في البلاد الأجنبية منذ القرن السابع عشر" (عبد العزيز ممدوح عبد العزيز- ١٩٩٦).

ومع التقدم الذى ظهر في فن الطباعة في تلك الفترة التي كان لها تأثير ملحوظ في تطور شكل الصحف والمجلات والكتب، ومع تطور شكل الكلمة المطبوعة بدأ يتطور شكل الرسم المطبوع وكأننا نشاهد نهضة شاملة في تغيير شكل الصحف اليومية والأسبوعية، وكذلك الكتب الفنية والأدبية، وبدأ معها تطور شكل الإخراج الصحفي لكي تلبي احتياج ورغبة القارئ، وبالفعل اهتم الإخراج بإضافة الرسوم التوضيحية كجزء أساسي إلى الأعمدة الصحفية المكتوبة

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

والمصفوفة، وجاء ذلك من أجل أن نتخلى عن شكل وجفاف الحروف الطباعية الجامدة، ومن أجل أيضًا أن نشاهد رؤى ثقافية وفكرية وإخراجية مختلفة تجذب القراء وتضيف للصحف نوعًا من الإبداع من أجل إنشاء علاقة بين الصحيفة وقرائها، ففي تلك الفترة كانت الصحف تعتمد على الصور الفوتوغرافية كأحد الركائز والمكونات الأساسية التي تصاحب النص والكلمة المطبوعة.

لذا كانت إضافة الرسم التوضيحي للكلمة المطبوعة والصورة الفوتوغرافية عاملًا مهمًا وأساسيًّا في تطوير شكل الإخراج الصحفي في الصحافة بشكل عام، ويرى الباحث أن الرسم التوضيحي أضاف أبعادًا كثيرة للنص المكتوب وخاصة مقالات كبار الكتاب والتحقيقات الصحفية، وحتى عند مصاحبة نشر حادثة ما، فكان الفنان هنا يقوم بتخيل الحادثة أو الواقعة لشرحها بريشته في مشهد واحد أو عدة مشاهد تساعد على تجسيد الواقعة كما وصفها الجاني أو أحد الشهود، أو حتى كاتب المقال أو الواقعة.

لذا يرى الباحث أن الرسوم التوضيحية ساعدت كثيرًا في توصيل الفكرة الخاصة بالعمل المكتوب وشرحت تفصيليًّا ما سعى إليه الكاتب ورفعت من قيمة العمل الأدبي أو الإخباري في تجسيد المراد منه، ولكن من ساعد على ذلك كان وجود نخبة من الرسامين أصحاب الموهبة في الصحف والمجلات المصرية المختلفة، استطاعوا أن يساهموا بريشتهم في ارتفاع مستوى التلقي عند القراء، وكذلك أثروا ثقافته ووجدانه في هذا الشأن..، وأذكر منهم منير كنعان وعبد المنعم رخا وحسين بيكار الذين عملوا في أخبار اليوم.

لكن وسط انتشار وسائط النشر الألكترونية الرقمية أخذت الرسوم التوضيحية بعدًا جديدً يختلف في كثير من النقاط، فانتشرت الرسوم الرقمية المنفذة ببرامج الكمبيوتر المختلفة، لكن هذا اثر سلبًا على العمل الصحفي بشكل عام، حيث غابت المواهب التي كانت ترسم في إصدارات أخبار اليوم وحل مكانها الصور الفوتوغرافية والرسوم الرقمية.

لذلك كان عنوان البحث: (**أهمية الرسوم التوضيحية في شرح المضمون الصحفي – بيكار وكنعان نموذجًا**)

١,١ مشكلة البحث:

الرسوم التوضيحية التي كانت تصاحب المقالات والتحقيقات الصحفية فى الصحف والمجلات افتقدناها الأن .. وخاصة مع التطور التقني والاستعانة بالصور الفتوغرافية والرسومات الرقمية.. لذلك تتلخص مشكلة البحث في الإجابة على عدة تساؤلات:

١- ما هي أهمية الرسوم التوضيحية في العمل الصحفي؟
٢- هل الرسوم التوضيحية تضيف للعمل الصحفي بعدًا جماليًّا؟
٣- هل للتعاون الذي كان بين كاتب المقال والرسام تأثيره في غنى وانتشار الصحف والمجلات؟
٤- هل موهبة ومهارة الرسام المتخصص في الرسوم التوضيحية نفتقدها الآن؟

١,٢ أهمية البحث:

بالرغم من وجود العديد من الفنانين المتخصصين في الرسوم التوضيحية في معظم الصحف والمجلات المصرية في الفترة ما بين الخمسينيات والتسعينيات إلا أنه حاليًا لا يوجد اهتمام بهذه النوعية من الرسوم، وخاصة مع ظهور الرسوم التي تعتمد على الرقمنة والاستعانة ببعض الصور الجرافيكية، مما أضعف شكل العمل الصحفي وجذب القارئ له..، لذلك ترجع أهمية هذا البحث إلى أهمية الرسوم التوضيحية في شرح المضمون الصحفي، وأن هذه الرسوم لا تقل أهمية عن المحتوى الصحفي.. وأنها تساعد على جذب القارئ لقراءة المقال أو التحقيق.. لذلك علينا الاهتمام بعودة الرسوم التوضيحية لإثراء العمل الصحفي.

١,٣ فروض البحث:

من أجل الوصول إلى الهدف المرجو من البحث فإنه يفترض بعض الفروض منها:

١- هل الرسوم التوضيحية تضيف للعمل الصحفي بعدًا جماليًّا؟
٢- هل للتعاون الذي كان بين كاتب المقال والرسام تأثيره في غنى وانتشار الصحف والمجلات؟
٣- هل موهبة ومهارة الرسام المتخصص في الرسوم التوضيحية نفتقدها الآن؟

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

٤,١ حدود البحث:

يتناول البحث أعمال أثنين من الفنانين المتخصصين في الرسوم التوضيحية في دار أخبار اليوم في الفترة بين الخمسينيات وحتى أوائل التسعينيات وهما.. "بيكار – كنعان" كنموذج للشرح.

٥,١ منهج البحث:

يتبع البحث المنهج التاريخي التحليلي القائم على تحليل الرسوم الفنية لكل من بيكار وكنعان من خلال التعليق على اختيار الخطوط والألوان والأطر العامة في تحديد المحتوى التشكيلي وكيفية التعبير عن المضمون الصحفي.

٦,١ الإطار العام للبحث:

تقتضي طبيعة البحث أن يتكون من تمهيد، ومقدمة، ثم دراسة أعمال الفنان بيكار والفنان كنعان لمعرفة خطوط وطريقة كل منهما، ثم ملخص البحث والنتائج والتوصيات.

شكل (١) رخا – رسم توضيحى – جريدة أخبار اليوم – دار أخبار اليوم – العدد ٢٦٣ – ١٩/١١/ ١٩٤٩

٢. حسين بيكار: (١٩١٣ – ٢٠٠٢)

١,٢ نشأته وبدايته الفنية:

اسمه حسين أمين إبراهيم، ولد في يناير (١٩١٣) بالإسكندرية، ترك كرسيه في كلية الفنون الجميلة رئيسًا لقسم التصوير، وذهب إلى أخبار اليوم في أواخر الخمسينيات، اشتهر بيكار وأصبح نجمًا يُردد اسمه القراء، حيث احتلت رسومه الملونة أغلفة المجلات التي كانت تصدرها دار أخبار اليوم في ذلك الوقت، وكان البعض يعلقون في بيوتهم أعماله وأغلفته التي كانت تحمل رسومه، كما كان الصغار من تلاميذه يحاولن تقليد أعماله المختلفة.

هو علامة بارزة من جيل الرواد في مجال الرسوم التوضيحية في الصحف والمجلات، وأيضًا في رسوم قصص الأطفال "فعندما أرادوا تخصيص ركن للأطفال بجريدة أخبار اليوم أسندوا إلى بيكار هذا الركن" (صبحي الشارونى – ٢٠٠٢).. وبالفعل بدأ بيكار في تقديم حلقات أسبوعية مرسومة من حكايات ألف ليلة وليلة، بعد ذلك "أصدرت دار المعارف مجلة سندباد، وأسندت رئاسة تحريرها إلى المربي سعيد العريان" (صبحي الشارونى – ٢٠٠٢)، وتم تكليف بيكار بعمل إخراجها الفني ورسومها.

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

تميز بيكار بالرسم الصحفي واقترب بأعماله من العمل الفني التشكيلي، رسم في صحيفة أخبار اليوم وصحيفة الأخبار ومجلة آخر ساعة، قدم العديد من الرسوم التوضيحية المصاحبة للمقالات والتحقيقات الصحفية لكبار الكتاب والصحفيين، ويرى الباحث أن بيكار كانت خطوطه بسيطة قوية واضحة، يدرس أعماله من الناحية التشريحية حيث ساعده على ذلك دراسته في كلية الفنون الجميلة بقسم التصوير، ويتضح ذلك في البورتريهات التي رسمها طوال مسيرته الفنية، أيضًا استطاع بيكار "أن ينتقل بالرسم الصحفي من مفهوم الرسم المكمل للنص أو التزيين ليجعله واقفًا على قدم المساواة مع النص، كما أن الرسم الصحفي هو بالتأكيد له بعدًا جماليًّا واضحًا في الجرائد، لكن عند بيكار اكتسبت بعدًا فكريًّا أيضًا بناء على النص المصاحب لها" (تغريد الصبان – ٢٠١٣)

ويرى الباحث أن رسوم حسين بيكار المصاحبة للمقالات الصحفية كانت تضيف للمقال بعدًا فنيًّا لا نراه في الصحف أو المجلات الآن، وهناك العديد من الأغلفة والرسومات التوضيحية التي رسمها تبرهن على ذلك وتؤكد على غياب مثل هذه النوعية من الرسومات، وسيتم تناول بعضها بالشرح والتفصيل.

٢,٢ بعض الرسوم التوضيحية للفنان بيكار في جريدة أخبار اليوم ومجلة آخر ساعة:

رسم الفنان بيكار العديد من الرسومات التوضيحية في جريدة أخبار اليوم ومجلة آخر ساعة الصادرتين من دار أخبار اليوم، ففي الشكل رقم (٢) رسم الفنان رسمًا توضيحيًّا في أخبار اليوم بتاريخ ١٩٤٩/١/١ لمقال بعنوان "سهام ..تعود" للكاتب يوسف جوهر، جسد الفنان غرفة النوم بخطوط بسيطة حيث أظهر سهام بطلة القصة وهى ترقد في حالة نعاس على السرير وفوقها غطاء، ويجلس بجوارها الطبيب واضعًا سماعة الكشف في أذنه ليطمئن عليها، دائمًا يهتم بيكار بالخطوط الخارجية للكادر الذى يرسمه مع بعض الخطوط البسيطة التي تؤكد المعنى الذى قصده والكادر الذى أراد التعبير عنه، وفي إطار هندسي رسم في الخلفية دائرة غير مكتملة ساعدت في التركيز على المشهد الذى رسمه، وبشيء من الدقة نجد أن بيكار استطاع بالأسود فقط رسم المشهد، مع استخدام وتوظيف بعض الخطوط الطولية والعرضية للتأكيد في بعض أجزاء اللوحة، وكذلك إضافة مساحة من الأسود في بعض من أجزاء السرير والكرسي الذى يجلس عليه الطبيب،

وفي شكل (٣) رسم الفنان رسمًا توضيحيًّا لمقال بعنوان الأنسة هيام للكاتب مصطفي أمين في أخبار اليوم بتاريخ ١٩٧٥/٥/١٧، جسد الفنان في خطوط بسيطة بطلة المقال الآنسة هيام كما أطلق عليها الكاتب، رسمها في منزلها واستطاع أن يعبر عن ذلك عندما جسد الغرفة التي تجلس بها ببساطة، فرسم خلفها ستارة، وأمامها منضدة صغيرة عليها تليفون ، رسمها وهى واضعة قطتها على فخذيها، مسندة يدها إلى خدها، وكأنها شاردة التفكير، تسبح في عالم من اللاتركيز، دائمًا رسوم بيكار بها حالة انسيابية وخطوط صريحة واضحة، وتوزيع مناسب للمساحات الأبيض والأسود تخلق حالة من التوازن وراحة العين، خطوطه متناغمة رشيقة تضيف بعدًا جماليًّا للمقال الصحفي لدرجة أنك تشعر أنها جزء حقيقي من القصة التي تقرأها فهو يستطيع أن يجسد أبطال المشهد وكأنه يرسم مسلسلاً أو يصور فيلمًا.

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

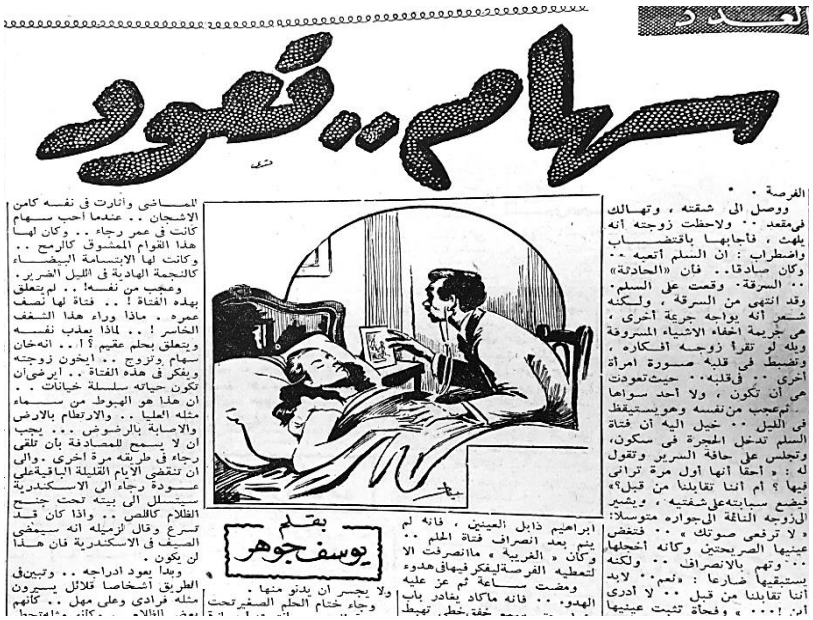

شكل (٢) حسين بيكار – رسم توضيحي – جريدة أخبار اليوم – دار أخبار اليوم – العدد ٢٥٦ -١٩٤٩/١٠/١ -

شكل (٣) حسين بيكار – رسم توضيحي – جريدة أخبار اليوم – دار أخبار اليوم – العدد ١٥٩٣ – ١٩٧٥/٥/١٧

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

في شكل (٤) الذى نشر في مجلة آخر ساعة في ١٩٥٢/١٠/٢٩ رسم بيكار رسمًا توضيحيًّا مصاحب لقصة بعنوان "مدام بوفارى" كتبها عبد الرحمن صدقى، الرسمة كانت على صفحتين متقابلتين، اهتم الفنان هنا مع استخدامه الألوان التي غابت عن رسوماته في جريدة أخبار اليوم، حيث اهتم بإضفاء جو رومانسى على القصة حيث رسم الحبيبين في تكوين بسيط مع الاهتمام بتوظيف اللون الأحمر الذى غلب على المشهد الرومانسى حيث رسم العديد من القلوب باللون الأحمر في تعبير منه عن علاقة الحب، التكوين انسيابى رشيق قوى من حيث البناء التشريحى الذى يتقنه بيكار منذ دراسته بكلية الفنون الجميلة قسم التصوير، اهتم ايضًا بيكار بحالة الفتى والفتاة وكأنهم يغمضان أعينهم للتعبير عن حالة الانسجام والحب، استخدم الأسود والأحمر فقط في تلك الرسمة التي أضافت كثيرًا للعمل الصحفى، ويرى الباحث أن بيكار تفوق في هذا الرسم على المضمون الذى كتبه الكاتب، حيث من الصعب أن أتخيل نجاح هذا المضمون بدون هذه الرسمة التي لخصت المضمون في قالب تشكيلى جميل.

في شكل (٥) رسم بيكار غلاف مجلة آخر ساعة الذى نشر في ١٩٥٥/٣/٢٣ تحت عنوان بنت الجنايني، لخص بيكار المشهد في فتاة رشيقة جميلة في انسيابية تعبر عن فرحتها وهى تقطف إحدى الزهور من الحديقة التي تحيط بها من جميع الجوانب، رسمها في حديقة مزدحمة بالزهور المختلفة الألوان، الأحمر والأصفر والأخضر والأحمر، الرسمة تلخص المعنى الذى طلب منه، وهو بنت الجنايني، رسمها ترتدى فستانًا باللون الأصفر الذى يشابه لون زهرة عباد الشمس، وكأنه يرسل رسالة واضحة أن هذه الفتاة هى مثل الزهرة في البستان، جسد بيكار الفتاة المصرية البسيطة الريفية، حيث رسمها ترتدى طرحة سوداء وعصبة حمراء وهذه الملابس تنتشر في فتيات الريف، ويرى الباحث أن بيكار نجح في تجسيد المعنى والمضمون في هذا الغلاف الذى يعتبر لوحة فنية وليس رسمة على غلاف مجلة.. حيث اهتم بكل أركان اللوحة من حيث الألوان والمساحات والتكوين بشكل عام، وأيضًا الحالة العامة للمعنى والهدف منه.

شكل (٦) رسمة مصاحبة لمسرحية بعنوان الخاطئة، بقلم إبراهيم المصرى..، رسم بيكار مشهدًا مسرحيًّا وليس رسمًا توضيحيًّا، حيث اهتم برسم المشهد كاملًا مع وضع الخلفية التي تعبر عن عمق المشهد والقصة المكتوبة، حيث رسم رجل الدين وهو يحمل الفتاة الزانية في مشهد أقرب إلى الدرامى، وكأنه يرسل رسالة واضحة بالاستسلام للمكتوب الذى لا مفر منه، اهتم الفنان برسم مشهد الكنيسة في الخلفية ليضيف بعدًا روحانيًّا للرسمة، الفتاة مستسلمة تمامًا لمصيرها، وهذا يتضح من مشهد يديها الساكنة تمامًا بلا حراك، وكأنها فارقت الحياة، والكاهن أو رجل الدين حزين لهذه النتيجة، وهو لا يستطيع أن يفعل شيئًا لإنقاذها من النهاية الحتمية للخطيئة التي أقبلت عليها، اهتم بيكار بوضع تفاصيل بسيطة لكنها قوية، الألوان والخطوط واضحة تجسد المشهد المراد التعبير عنه، الفتاة كأنها فراشة ضعيفة، ألوان ملابسها تشير إلى ذلك وكذلك جسمها النحيف، المشهد هرمى التكوين حيث قاعدته من أسفل وتتقلص كلما صعدنا إلى أعلى، في تعبير منه عن قوة وهيبة المشهد.

شكل (٧) ليس مشهدًا تعبيريًّا فقط، لكنه بداية لرحلات قام بها الرسام بيكار، الذى كلف من رئيس التحرير بعمل رحلات لبلاد المغرب وكتابة ورسم ما يشاهده هناك من مناظر وعادات، هذه الرحلة كانت تحت عنوان "رأيت في الجزائر" نشر في آخر ساعة بتاريخ ١٩٦٣/٢/٢٠..، جسد بيكار مشهدًا لفتاة من ريف الجزائر وخلفها منظر لإحدى الأسواق المنتشرة في ريف الجزائر، ملابس الفتاة هى ملابس محتشمة جدًا، لا يظهر منها غير جزء بسيط من وجهها "عينيها" التي تنظر بها، وقدميها أيضًا يظهر جزء منها، القماش هو الغالب على ملابسها، رسمها ترتدى ملاءة بيضاء فوق ملابسها التي تقترب من اللون البرتقالى، اهتم بيكار بإظهار ثنايات عديدة في القماش في تعبير منه عن اتساعه لعدم تجسيد جسم الفتاة، رسم بيكار في الخلفية مشهدًا لإحدى الأسواق المنتشرة في ريف الجزائر، رجل عربى بملابسه المعروفة، الجلباب يعلوه قطعة من القماش تقترب من الشال العربى، رسمه وهو يمر داخل السوق، ويرى داخل الكادر فتاة تمسك بطفلها، وهى جالسة على أريكة عربية، ويحيط بها بعض الوسادات البيضاء، ومن خلفها جزء من ستارة، جو عام وكادر من إحدى أسواق الريف الجزائرى المنتشرة هناك، نجح بيكار في تجسيد المشهد الذى رآه بعينه هناك، ورسمه بحرفية شديدة تقترب من التصوير الفوتغرافى، اهتم بوضع وتوظيف الألوان الساخنة والباردة ليطفي جوًّا من البهجة على الكادر، أيضًا استطاع توظيف الظل والنور ليقترب بنا من المشهد الطبيعى في الصباح، يرى الباحث أن الرسم هنا أضاف كثيرًا لما كتبه الكاتب بكار، وربما أضاف إثراء للعمل الصحفي الذى بدونه يصبح فقيرًا بعض الشيء إذا اعتمد على الصور الفوتغرافية بديلًا عنها، وهنا تكمن أهمية الرسوم التوضيحية المصاحبة للعمل الصحفى.

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

شكل (٤) حسين بيكار – رسم توضيحي – مجلة آخر ساعة – دار أخبار اليوم – العدد ٩٤٠ – ١٩٥٢/١٠/٢٩

شكل (٥) حسين بيكار – غلاف - مجلة آخر ساعة – دار أخبار اليوم – العدد ١٠٦٥ – ١٩٥٥/٣/٢٣

شكل (٦) حسين بيكار – رسم توضيحي – مجلة آخر ساعة –دار أخبار اليوم – العدد ١٤٧٨ – ١٩٦٣/٢/٢٠

شكل (٧) حسين بيكار – رسم توضيحي – مجلة آخر ساعة – دار أخبار اليوم – العدد ١٤٧٨ – ١٩٦٣/٢/٢٠

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

٢ منير كنعان (١٩١٩ – ١٩٩٩):

٣,١ نشأته وبدايته الفنية:

اسمه منير داود كنعان، رغم عدم انتسابه لإحدى كليات الفنون أو التربية المتخصصة، إلا أنه حفر اسمه وسط عمالقة الفن التشكيلى المصرى..، إبداعه في التجريد فاق وسبق العديد من الفنانين، إنتاجه الغزير تميز بنواحٍ عديدة من المتعة البصرية والفنية والتشكيلية..، وفي عام ١٩٤٥ التحق بمؤسسة دار الهلال كرسام ومخرج صحفى، ورسم العديد من أغلفة المجلات والرسوم التوضيحية، ثم عمل في مجلة آخر ساعة على مدار ما يقرب من (٥٠) عامًا مخرجًا فنيًّا ورسامًا لرسوماتها التوضيحية الداخلية، وكان صاحب تطوير الإخراج الفنى لصفحاتها التي جذبت انتباه الكثيرين وقتها لما قدمه من أفكار في عالم الإخراج الصحفي والفنى للمجلة، وكان له بصمات واضحة في تصميم أغلفة آخر ساعة تعد قفزة حقيقية في تصميم أغلفة المجلات العربية بشكل عام، وكان كنعان هو من صمم ورسم اسم آخر ساعة الذى مازال على غلافها حتى وقتنا الحالى.

رسم كنعان العديد من الرسوم التوضيحية حيث بدأ فى رسم أغلفة مجلة آخر ساعة ورسوماتها الداخلية التوضيحية المصاحبة للموضوعات والروايات والتحقيقات والقصص القصيرة، وكانت رسوماته مختلفة الخامات فقد رسم بألوان الباستيل والألوان المائية والزيتية بخلاف أقلام الرصاص والفحم، وكان شغله الشاغل تسليط الضوء على الأحياء الشعبية والمقاهى والمساجد وأولاد البلد من خلال احتفالاتهم بالأعياد والموالد وحركتهم فى الأسواق.
كما قدم رسومًا توضيحية متنوعة حيث قام برسم أكثر من عمل بالحبر الشينى مع تشبعه بالألوان وإن كان في معظم الأحيان بالأبيض والأسود، ويتفرغ كنعان بعض الوقت للعمل بالحبر، وهذه الرسومات الأصلية تستخدم فيما بعد وتقطع أو تترك كما هى ويتم توظيفها من جديد فى عمل آخر، ومن ثم يعاود تشكيل أعماله من جديد من خلال هذه القصاصات التي يزودها الفنان من خلال إضافة عناصر جديدة ملونة وغير ملونة.
وبخلاف رسوم كنعان التوضيحية، فقد "أسس مدرسة في الإخراج الصحفي والأغلفة مازجًا بين المذاهب الفنية والصحفية والعناصر الفنية والصحفية والصور الفوتوغرافية ليرتقي بالذوق العام" (شريف حسن ٢٠١٩)

٣,٢ بعض الرسوم التوضيحية للفنان كنعان في مجلة آخر ساعة:

شكل (٨) الذى رسمه منير كنعان في مجلة آخر ساعة في ١٩٥٣/١٢/٢٣ ، كان التحقيق يحمل عنوان "صورة من الحياة في حارتنا"، رسم كنعان في هذا الموضوع عدة مشاهد من الحارة المصرية، رسمها بالأسود والبيض، وحاول أن يلخص ما رآه من صور حياتية داخل الحارة المصرية، ففي هذه الرسمه على سبيل المثال جسد فتاة الحارة الشعبية، بنت البلد التي تتميز بالجدعنة، رسمها ممشوقة القوام، ترتدى إيشاربًا تربطه أعلى رأسها، وتظهر وهى واضعة يديها أعلى رأسها وكأنها تضبط الإيشارب، جسد كنعان هذا المشهد في غرفة نومها حيث رسم ببساطة سرير من المعدن في خلفية المشهد، مع بعض المتعلقات الأخرى التى نجدها فى غرف الأماكن البسيطة الشعبية مثل لمضة الكيروسين، نظرة الفتاة وكأنها تعتز بأنوثتها وجمالها، شعرها يظهر منه أجزاء كبيرة، حيث أنها داخل غرفتها.
وشكل (٩) يشهد أيضًا منظر آخر من مظاهرالحارة المصرية، وهو سوق الخضار حيث رسم كنعان سيدة من الحارة وهى تقف مع البائع لتختار ما تشتريه منه، وهى تمسك بيدها إحدى ثمار الخضار أو الفاكهة، وكأنها تكشف على صلاحيتها، اهتم كنعان بتجسيد الحركة لدى الفتاة والبائع، حيث استطاع بخطوط تقترب من الألوان الزيتية أن يجسد المشهد بأقلام الرصاص والحبر الشينى، واستطاع أن يخلق بريشته حركة السوق المزدحم دائمًا، فرسم في الخلفية محل يظهر على بعد، وباب منزل من منازل الحارة القديمة، البائع يساعد الفتاة في البحث عن الخضار أو الفاكهة، يظهر في أحد أركان المشهد سيدة في حركة وأخرى تظهر على بعد، وفتاة صغيرة تظهر في جانب الكادر، في رسالة واضحة أن هذا هو السوق المزدحم دائمًا، جسد كنعان بنت البلد بجاذبيتها التى تميزها عن غيرها، فى الحركة والملابس التى ترتديها، حيث ارتدت زيها البلدى المعروف فى هذا الوقت "الملاية اللف" التى انقرضت تقريبًا حاليًا ،ويظهر مصوغاتها التى ترتديها فى قراطها الذهبى فى أذنها وحول رقبتها، وفى يديها فهذه كانت سمة من سمات بنت البلد وبنت الحارة المصرية حيث تتزين بحليها وهى تخطو خارج منزلها مهما كان قرب أو بعد المشوار التى تستعد له، خطوط كنعان قوية بسيطة ومعبرة عن مقصده فى هذا الرسم التوضيحى الصحفى، والنسب التشريحية واضحة رغم عدم دراسة الفنان الأكاديمية في إحدى الكليات المتخصصة، إلا أنه نجح في تجسيد الرسم التعبيرى بحرفية الأستاذ.

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

شكل (٨) منير كنعان – رسم توضيحي – مجلة آخر ساعة – دار أخبار اليوم – العدد ١٠٠٠ - ١٩٥٣/١٢/٢٣

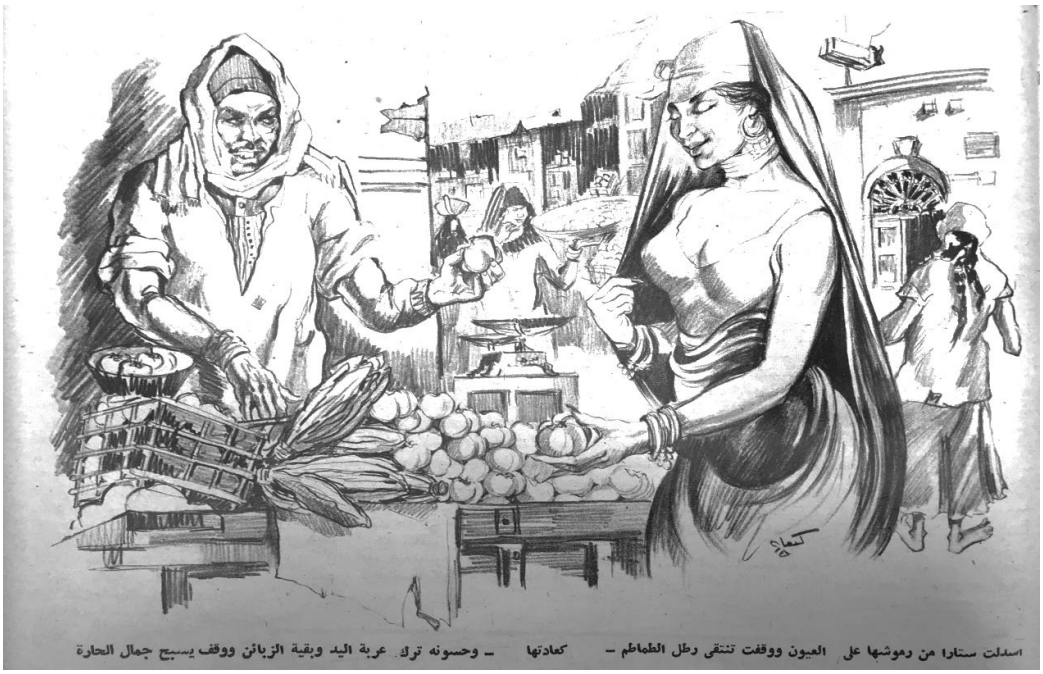

شكل (٩) منير كنعان – رسم توضيحي – مجلة آخر ساعة – دار أخبار اليوم – العدد ١٠٠٠ - ١٩٥٣/١٢/٢٣

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

شكل (١٠) منير كنعان – غلاف – مجلة آخر ساعة – دار أخبار اليوم – العدد ١٠٠٠ - ١٩٥٣/١٢/٢٣

شكل (١١) منير كنعان – رسم توضيحي – مجلة آخر ساعة – دار أخبار اليوم – العدد ١٠٣٦ - ١٩٥٤/٩/١

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

شكل (١٠) الذى رسمه منير كنعان كان غلافًا لمجلة آخر ساعة - رقم العدد (١٠٠٠) - نشر بتاريخ ١٩٥٢/١٢/٢٣ ، رسم كنعان فتاة مصرية من الحارة الشعبية بأحد أحياء القاهرة القديمة، بملامح حادة وعيون ثاقبة وقد كتب على الغلاف "على باب حارتنا" ..، حالة أخرى ومشهد مختلف من ناحية التكوين والخطوط وإضافة الألوان، اهتم كنعان في هذا الغلاف بإظهار المشهد متكاملًا من حيث التكوين، حيث اهتم بالعنصر القريب وهو الفتاة بنت الحارة بملابسها المعروفة – زيها البلدى "الملاية اللف" رغم عدم وضوحها كاملة فى المشهد لكن هناك أجزاء واضحة، كما اهتم أيضًا برسم جو الحارة الشعبية والبيوت القديمة في الخلفية المتناغمة فى شكلها المعمارى البسيط، ومما يلاحظ دائمًا اهتمام كنعان بتجسيد فتاة المنطقة الشعبية فى العديد من لوحاته الصحفية والغير ذلك، حيث رسمها هنا ترتدى الإيشارب الأسود بربطته المعروفة أعلى رأسها، وهذه سمة فى أعمال كنعان حيث دائمًا يرسم بنت البلد في الكثير من أعماله بتلك المواصفات وبنفس النظرات ورسم العيون، أيضًا كان حريص أن يظهر حليها وكأنها تتباهى بها، حيث ركز على القرط الواضح فى أذنها "الحلق" الذهبى والحلى التي تلبسها في يدها، في إشارة منه لمواصفات وزى الفتاة التى تعيش فى الحي الشعبي الأصيل، اهتم كنعان أيضًا بإظهار بنيانها القوى الفارع الممشوق وملامحها الجادة لكنها تحمل الهم شاردة الزهن في الغد، وضع الفنان بفرشاته لمسات حادة أظهرت الظل والنور في عدة أجزاء من الرسمة، فمثلًا الوجه اهتم بإظهار الضوء الواقع على خديها وكتفيها ويديها وملابسها ليؤكد على تجسيد المشهد، ويرى الباحث هنا أن رسمة كنعان هنا تقترب من العمل النحتي القوى الحاد حيث أنه لا يرسم الظل والنور تدريجيًا كما يرسمه معظم الفنانين من أبناء جيله، لكنه ينتقل من الفاتح إلى الغامق فجأة والعكس، وبألوان صريحة، وهذه سمة من سمات فنه ومدرسته.. فهو دائمًا يفاجئنا بأعمال جريئة من حيث الخطوط والمضمون "وقد أطلق الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة الأسبق على كنعان أنه رائد الخروج على الإطار، ووصف كنعان بأنه عبقرية فنية متفردة، حاول أن يخطو بلوحاته نحو فضاء يفيض بالألوان والرؤى والأفكار النابعة من قلب البيئة المصرية، وأن كنعان لم يكن ابنًا لزمانه فقط، بل باحث عن الحقيقة الداخلية وراء الشكل الظاهر متجاوزًا للنمطية، خالقًا لنفسه عالمًا يحمل اسمه" (عصمت داوستاشى – ٢٠٠١)

جسد كنعان بخطوط وألوان بسيطة منظر الحارة المصرية عندما رسمها في خلفية الغلاف حيث رسم بعض البيوت القديمة غير المنتظمة، واهتم أيضًا برسم أرضية الحارة غير الممهدة ليقترب بنا إلى المشهد الحقيقي للحارة المصرية، اعتمد على مصدر الضوء الطبيعي عندما وزع الظل والنور داخل لوحته، فنجد ضوء الشمس قوى وظاهر في انعكاسه على بشرة وجسد وملابس الفتاة، وأيضًا على البيوت الموجودة في الخلفية حيث اهتم بتوزيع الضوء على البيوت القريبة في حين زاد الضوء على البيوت البعيدة وبالتالي تقل التفاصيل ليؤكد على البعيد والقريب، ويؤكد أيضًا على عمق الحارة من ناحية المنظور.

في شكل (١١) الذى رسمه كنعان رسمًا توضيحيًا لقصة كتبها الكاتب سعد مكاوي ونشرت على صفحتين متقابلتين بمجلة آخر ساعة في (١) سبتمبر ١٩٥٤ ..، القصة كانت بعنوان "طمطم"، رسم كنعان بطلة القصة متصدرة المشهد وخلفها إحدى شخصيات القصة ..، المشهد يقترب من المشاهد المسرحية، حيث اهتم كنعان في رسم التفاصيل الدقيقة في بطلة الرواية، اهتم بإظهار تفاصيل ملابسها وإكسسواراتها وتسريحة شعرها، ا هتم أيضًا بعمق النظرة الشاردة وكأنها تتحدث بعمق وترقب مع الشخصية الواقفة خلفها، البطل الآخر يقف ناظرًا لها دون أن تلتقى العينان، لكن لكل منهما لغة وحوار يقوله، وهنا تكمن قدرة كنعان في تجسيد الكادر المرسوم المصاحب للقصة ليجذب نظر القارئ للرسمة المصاحبة وربما قبل النص، ويرى الباحث أن كنعان بخطوطه وقدرته على التعبير من خلال أبطال قصته يأخذنا إلى بعد آخر من محتوى العمل الصحفي إلى تجسيده ومعايشته، فهو يستطيع أن يجعل القارئ يتأمل أبطال لوحته وكأنهم أبطال حقيقيون تجسدوا فى القصة .

أضاف كنعان كثيرًا للرسوم التوضيحية المصاحبة للمقالات والقصص وخلق حالة من الإبداع الذى نفتقده الآن في مثل هذه المقالات والقصص، دائمًا يسعى إلى الجديد في أعماله، (يقول الفنان والشاعر صلاح جاهين) : "إن مقدرة الفنان كنعان لا يشك فيها أحد، وهو لم يلجأ إلى مثل هذه الشطحات لعجز أو قصور ولكن لأنه يريد ذلك، وقد أعجبني أنه يريد فيفعل ما يريد، ولكن أحزنني أن أحدًا لم يفهم ما يريد، ولم يستطع أحد أن يدخل معه إلى عالمه الخاص الذى خلقه لنفسه"

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

شكل (١٢) منير كنعان – رسم توضيحي – مجلة آخر ساعة
دار أخبار اليوم – العدد ١١٤٨ – ١٩٥٦/١٠/٢٨

شكل (١٣) محمد عمر – رسم توضيحي – مجلة آخر
ساعة دار أخبار اليوم – العدد ١٣٦٤ – ٢٠١٨/٧/١٣

فى شكل (١٢) رسم كنعان رسمة مصاحبة لقصة للكاتب رشاد رشدي بعنوان امرأة فى الشارع وهي قصة مقتبسة.. اختار كنعان كادر من دتخا القطار ضم فيه بعض من الطبقة الراقية تلك الطبقة التي وصفها الكاتب بادعاء الشرف والأخلاق.. استطاع كنعان أن ينقل لنا هذا الكادر من خلال ملابسهم ووجوههم وحركتهم الساكنة، وبمجموعة من الألوان التي رسمها خلف نافذة القطار خلق بعدًا وعمقًا لهذه الرسمة ... بالفعل أضاف كنعان كثيرًا للرسوم التوضيحية المصاحبة للمقالات والقصص وخلق حالة من الإبداع الذى نفتقده الآن في مثل هذه المقالات والقصص، دائمًا يسعى إلى الجديد في أعماله، (يقول الفنان والشاعر صلاح جاهين) : "إن مقدرة الفنان كنعان لا يشك فيها أحد، وهو لم يلجأ إلى مثل هذه الشطحات لعجز أو قصور ولكن لأنه يريد ذلك، وقد أعجبني أنه يريد فيفعل ما يريد، ولكن أحزنني أن أحدًا لم يفهم ما يريد، ولم يستطع أحد أن يدخل معه إلى عالمه الخاص الذى خلقه لنفسه"

فى شكل (١٣) رسم رقمى للفنان محمد عمر – نشر فى آخر ساعة فى ٢٠١٨/٧/١٣.. استخدم الفنان برامج الحاسب الآلى فى تنفيذ هذا الغلاف، جسد المنتخب المصري لكرة القدم وهو ذاهبًا لتمثيل مصر فى كأس العالم حاملًا أحلام المصريين، الغلاف بشكل عام عبرعن الفكرة، لكن غابت عن الرسمة الحركة والروح التى كنا قد رأينها فى الرسوم اليدوية، خاصة مع وجود فنانين كبار في هذا المجال فى السنوات السابقة، ويؤكد على ذلك رسم الفنان السطحي بعيدًا عن التشريح وتجسيد المعاني على وجوه أبطال الرسم، وكذلك غياب الظل والنور وتأثيرهما الإيجابي فى التكوين، الرسم أيضًا رسم كاريكاتيرى يفتقد لأسس التشريح والأبعاد المتعارف عليها فى المنظور على سبيل المثال، وكان يفضل أن يكون هناك حركة أكثر ودراسة تشريحية لأبطال الرسم، كان هذا سيضيف جمالًا وقوة تعبيرية وحركة للرسم بشكل عام. لذا يرى الباحث أن الرسم اليدوي مع وجود المواهب الأكاديمية وغير الأكاديمية أفضل كثيرًا من الرسم الرقمي، وهذا كان يخلق روح وعلاقة وطيدة بين الصحيفة والقارئ.

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

٣. النتائج:

مما سبق نستنتج ما يلي:

١- الرسوم التوضيحية تعتبر جزءًا أساسيًّا من العمل الصحفي تضيف له بعدًا جماليًّا لا يقل عن إبداع الكاتب.
٢- الفنان التشكيلي له بصمات واضحة في العمل الصحفي شارك بها في بناء الصحف والمجلات ونجح فى خلق علاقة وطيدة بين الصحيفة أو المجلة وبين القارئ.
٣- اهتم العديد من فناني أخبار اليوم برسم الرسوم التوضيحية في الفترة ما بين الخمسينيات والتسعينيات وتركوا بصمات واضحة في إصدارات أخبار اليوم المتعددة.
٤- الفنان حسين بيكار صاحب مدرسة خاصة في الرسوم التوضيحية وترك بصمات في الرسم والكتابة.
٥- دراسة بيكار في كلية الفنون الجميلة ساعدته كثيرًا في إتقان فن الرسم والاهتمام بالجانب التشريحي.
٦- الفنان منير كنعان أيضًا صاحب مدرسة مختلفة في الرسوم التوضيحية وترك بصمات عديدة في هذا المجال.
٧- منير كنعان رغم عدم دراسته الأكاديمية إلا أنه تميز برسومه وخطوطه الأكاديمية وضربات فرشاته القوية.
٨- الصحف والمجلات المصرية تفتقد حاليًا للرسوم التوضيحية والفنانين الموهوبين في ذلك مما أثر سلبًا على خلق علاقة بين القارئ والصحيفة.

٤. التوصيات:

يوصي البحث ببعض التوصيات منها:

١- يجب على القائمين على الصحف والمجلات البحث عن المواهب وتوظيفها كما كانت من قبل في رسم الرسوم التوضيحية لإضافة بعدًا جماليًا للعمل الصحفي، وخلق علاقة بين الصحيفة والقارئ كما كانت من قبل.
٢- يجب أن تخصص الصحف مساحات للرسامين لإظهار مواهبهم في الرسوم التوضيحية في أبواب ثابتة أسبوعيًا
٣- الرسوم التوضيحية تثرى العمل الصحفي بخلاف ما تفعله حاليًا الصور الفتوغرافية.
٤- أغلفة المجلات المرسومة أصبحت نادرة جدًا وعلى الصحف والمجلات البحث عن المواهب والعودة لرسم الأغلفة كما كانت من قبل لإثراء العمل الصحفي.

٥. المراجع:

أحمد المغازى – الصحافة الفنية في مصر – نشأتها وتطورها – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨
تغريد الصبان – صحيفة روزاليوسف – ١٥ يناير ٢٠١٣
شريف حسن – منير كنعان – مقال في موقع الأموال – ٢٠ ديسمبر ٢٠١٩
صبحي الشارونى – حسين بيكار الفنان الشامل – دار الشروق – القاهرة ٢٠٠٢
صلاح جاهين – مجلة صباح الخير - الخميس ١٠ مارس ١٩٦٠
عبد العزيز ممدوح عبد العزيز- الخصائص الفنية للرسوم الصحفية بمجلة صباح الخير – رسالة ماجستير – قسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان ١٩٩٦
عصام الدين محمد عليوه – الرسوم التوضيحية في الصحف المصرية – رسالة ماجستير – قسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان -عام ١٩٨٨
عصمت داوستاشى – مقال في مجلة العربي - وزارة الاعلام الكويتية - نوفمبر ٢٠١١

حقوق النشر © 2020 | يتم منح حقوق التأليف والنشر للمؤلف (المؤلفين) وJAARS

أهمية الرسوم التوضيحية في شرح المضمون الصحفي
بيكار وكنعان نموذجًا

THE IMPORTANCE OF ILLUSTRATIONS IN EXPLAINING THE PRESS CONTENT
BICAR & CANAAN AS AN EXAMPLE

Tarek Abdel Aziz Mahmoud
Faculty of Fine Arts - Helwan University
tarek47209@yahoo.com

SUMMARY

The research deals with the importance of illustrations in the press work as an essential part that helps in highlighting the content of an article, story, or editorial investigation. The study focuses on newspapers and magazines graphic illustrations and their prominent role in communicating the type of journal and/ or magazine whether it being political, social, or specialized. In Egypt, graphics began to occupy distinctive places in the front pages of newspapers and magazines, starting with black and white, then an additional color, followed by four colors. The first issue of Al-Ahram newspaper was in 1876, and in the same year, an illustrated magazine for literature and fine arts was issued and it was called "the magazine of women and men"; there was also ‘caricature journalism’ or ‘comics’. The graphic artists contributed to the rise of the Egyptian press and its brilliance through the illustrations they presented to express the topics, stories and press stories .It can be said that the technical and comic press in Egypt started from one starting point, or stemmed from one cell that carried its features together, before the specialization stage related to the maturity of the technical level.

The research includes the reference to pioneer newspapers and magazines in Egypt that contributed greatly in the propagation of graphic illustrations and helped in its accession to a prominent place in the press work; in Dar Akhbar Al-Youm, artists such as Rakha, Saroukhan, Bicar, Canaan, Mustafa Hussein and others, represent a good example. In this paper, the author selected two of the previously stated artists: Hussein Bicar and Mounir Canaan, for an in-depth study. They characterize the press illustration in Egypt during a period of forty years – from the fifties to the beginning of the nineties. Hussein Bicar has his unique style in illustrations for adult and for children books and magazines; he left a legacy of outstanding drawings and writings; his academic study at Fine Arts in Cairo helped him to master the art of painting and to take interest in the anatomical aspect. On the other hand, Mounir Canaan did not get any academic education in art, yet, he advanced in the field of illustrations and painting in ink.

In sum, the author sees that this art is not as prominent and high level nowadays as it was in the study period; therefore, he recommends that Newspaper and magazine operators should search for, and employ talented artists like before in drawing illustrations, to add an aesthetic dimension to journalistic work, thus help creating a relationship between the newspaper and the reader. Newspapers should devote space to painters to show their illustrative talents in fixed columns weekly as illustrations enrich journalism beyond what photographic images currently do.

KEYWORDS

Illustrations; Bicar and Canaan; Akhbar El Youm graphic artists.

Copyright © 2020 | Copyrights are granted to author(s) and JAARS